مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الصورة السياسية للخليفة أبو جعفر المنصور في أدب ابن المقفع

جميلة أحمد محمود الامير

مقيدة ومسجلة بالدراسات العليا بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

د. ايمان محمد إلياس طه

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

د.عزت عبدالعليم محمود أحمد

مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2025.401445.2267

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٩) أكتوبر ٢٠٢٥

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الصورة السياسية للخليفة أبو جعفر المنصور في أدب ابن المقفع

الملخص:

كان المنصور بناءً ماهراً، يريد أن يوطد الدولة ويدعم بنيانها فلم يكن بطبيعته ولوعاً بإثارة بالحروب، ولم يكن يحارب إلا مضطرا نازلاً على حكم الظروف القاهرة، فهو لا يحاول أن يكسب شيئًا في هبوب الرياح وزمجرة العواصف، وكان يحاول جهده أن يقضي على عوامل الفوضى وأسباب الاستقرار. ولم يتخذ المنصور تقلد الخلافة وسيلة للعيشة الرافهة والانغماس في اللهو والاستمتاع بالسلطة وواسع النقود، وإنما كان رجل عمل وجد يستغرق النظر في شئون الدولة معظم وقته ويستأثر النصيب الأكبر من جهده، وحين أوصى ابنه وولي عهده قال له: "انظر في أمر النزاع إليك ووكل بها عينًا غير نائمة ونفسًا غير لاهية ولا تنم فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض إلا وقلبه مستيقظ " لم يكن المنصور مبالغًا في حديثه وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية، وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته أو لمن أحب أن يسامره ويبادله الحديث، فإذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف وشاور سماره فيما يعرض من الأمور، فإذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه فأسبغ وضوءه وصف في محرابه حتى يخرج الفجر، ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في إيوانه .

الكلمات المفتاحية:الصورة السياسية، أبو جعفر المنصور، ابن المقفع.

الصورة السياسية (الخليفة)

كان المنصور بناءً ماهراً، يريد أن يوطد الدولة ويدعم بنيانها فلم يكن بطبيعته ولوعاً بإثارة بالحروب، ولم يكن يحارب إلا مضطرا نازلاً على حكم الظروف القاهرة، فهو لا يحاول أن يكسب شيئًا في هبوب الرياح وزمجرة العواصف، وكان يحاول جهده أن يقضي على عوامل الفوضى وأسباب الاستقرار. ولم يتخذ المنصور تقلد الخلافة وسيلة للعيشة الرافهة والانغماس في اللهو والاستمتاع بالسلطة وواسع النقود، وإنما كان رجل عمل وجد يستغرق النظر في شئون الدولة معظم وقته ويستأثر النصيب الأكبر من جهده، وحين أوصى ابنه وولي عهده قال له: "انظر في أمر النزاع اليك ووكل بها عينًا غير نائمة ونفسًا غير لاهية ولا تنم فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض إلا وقلبه مستيقظ " لم يكن المنصور مبالغًا في حديثه, وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته أو لمن أحب أن يسامره ويبادله الحديث، فإذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف وشاور سماره فيما يعرض من الأمور، فإذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه فأسبغ وضوءه وصف في محرابه حتى يخرج الفجر، ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في إيوانه [1].

خلافة المنصور

تولى المنصور الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين ومائة، فأول ما فعل أن قتل أبا مسلم الخراساني، صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم، وفي سنة أربعين شرع في بناء مدينة بغداد التي كانت قرية صغيرة على الضفة الغربية لدجلة لتكون حاضرة الخلافة،

[1] **علي أدهم(١٩٦٩). أبو جعفر المنصور، أعلام العرب، ط٨٢**

ورأى أبو جعفر المنصور أن يبتعد بحاضرة دولته عن الكوفة مركز العلويين من قديم؛ حتى يأمن على نفسه مما قد ينشب فيها من ثورات؛ وحتى يعزل جنده عن أهلها فلا يفسدوهم[١]، وفي سنة إحدى وأربعين كان ظهور الراوندية القائلين بالتناسخ فقتلهم المنصور وفيها فتحت طبرستان[٢].

وبعض الناس تزدهر حياتهم ويزداد نشاطهم وتنبعث هممهم تحت تأثير عاطفة قوية طارئة، ثم تنطفئ الجذوة وتفتر الحماسة وتهدأ الثورة، أما المنصور فكان طوال حياته ملتزمًا خطة واحدة متابعًا نهجًا بعينه لا يحيد عنه ولا ينحرف. وقد كان أخوه العباس يصغره بسنوات ولكنه سبقه إلى الخلافة؛ عملًا بوصية إبراهيم الإمام أخيهما الاكبر، وكان سبب هذا الإيثار أن العباس كان ابن الحارثية وهي عربية أما المنصور كان ابن سلامة الجارية المجلوبة من المغرب، وعلى الرغم من أن إبراهيم نفسه ابن احدي الجواري إلا أنه آثر أخاه أبا العباس بالأسبقية إلى الخلافة نزولاً علي التقاليد المتبعة وبطبيعة الحال هذا الإيثار يحز في نفس أبي جعفر الذي كان يأنس في نفسه القدرة علي الاطلاع بأعباء الخلافة وتدبير سياسة الدولة، وكان مما أحقده علي أبي مسلم قول مندوبه القادم من خراسان لتهنئة الخليفة أبي العباس :"أيكم ابن الحارثية؟" وقد كان هذا الشعور بالغبن يدفع أبا جعفر إلى الاستزادة من العلم واكتساب الخبرة، وقد يغري مثل هذا الإيثار ذوي الطبائع الضعيفة بالاستكانة والاستسلام، لكنه يحفز ذوي الطبائع القوية إلى بذل الجهد؛ لتعويض النقص واستدراك العيب، والرجال من طراز أبي جعفر يستمدون القوة من نفوسهم قبل أن يستمدونها من الظروف المواتية، وكان أبو جعفر يعجب بالقوة في مختلف صورها وأشكالها سواء في الذكاء اللماح والجواب البارع والشعر الجيد والكلمة

---

[١] **شوقي ضيف(١٤٢٧)، العصر العباسي الأول، تاريخ الادب العربي، الطبعة الثانية**

[٢] **السيوطي(٢٠٠٣)، تاريخ الخلفاء، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم، بيروت**

البليغة والرجولة الحقة، ويتسامح مع من يلمح فيهم هذه المزايا ويعمل علي تقريبهم وكسب مودتهم وولائهم[١].

وقد مر المنصور في تجواله الدائم قبل الخلافة بكثير من التجارب المرة وكان يضطر من حين لآخر إلى الاستخفاء، وغير غريب أن تترك التجارب القاسية في نفسه ميلاً إلى سوء الظن بالطبيعة الإنسانية؛ لذلك كان لا يبرم أمرا ولا يمضي عزمًا ألا بعد الاستشارة وتقليب الآراء علي وجوهها، فإذا أشكل عليه أمراً من الأمور ارتاد الخبير به واسترشد برأيه، وكان أرجح عقلًا وأسلم تفكيرا من أن يرى في الاستشارة دليلا علي ضعف الرأي وفساد الروية، وإنما كان يستشير؛ مبالغة في التحرز وتجنبا للتورط في الخطأ واعتساف الأمور؛ ولذلك كان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة خشية أن يخدع وكان يساعده علي ذلك فرط شغفه بالعمل الدائب، وشدة إقباله علي النهوض بواجباته نحو رعيته مما حمل صاحب الفخري علي أن يقول عن حالة الوزارة في أيامه "لم تكن الوزارة في أيام المنصور طائلة لاستبداده واستغنائه برأيه وكفاءته مع أنه كان يشاور في الأمور دائمًا، وإنما كانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء وكانوا لا يزالون علي وجل وخوف منه فلا يظهر لهم أبهة ولا رونق, والواقع أنه كان يستشير وزراءه وخاصته[٢].

وجهة نظر ابن المقفع في فائدة المشورة

حيث قال "إن المستشير وإن كان أفضل من المستشار، فهو يزداد برأيه رأيا، كما تزداد النار بالودك ضوءً، علي المستشار موافقة المستشير على صواب ما يرى والرفق به في تبصير خطأ إن أتى به وتقليب الرأي فيما شكا فيه حتى تستقيم لهما مشاورتهما, ولكنه يعرض أراءهم بعد ذلك على محك تفكيره الخاص ولا يتقيد بها. وكانت أعمال

---

[١]علي أدهم(١٩٦٩). ابو جعفر المنصور، مصر، دار الكاتب العربي.

[٢] المرجع السابق.

وزرائه وولاته خاضعة لرقابته اليقظة الشديدة التي لا تتيح لهم فرصة التلاعب وإساءة استعمال السلطة المخولة لهم وكان هذا التوفر الشديد على العمل يجعل منه ناسكًا في رداء خليفة متقشفًا في مأكله وملبسه وسائر عاداته وضروب سلوكه، وكان في استشاراته لا يكتفي بآراء وزرائه وصحابته بل يختار إلى جانبهم العالمين بالأمور وذوي التجربة والكفاية، ولم تمنعه الخصومة التي قامت بينه وبين عمه عبد الله بن علي من استشارته حينما ثار به محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم[١].

الطريقة التي اتبعها المنصور في الإدارة

يعد أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، لما عرف عنه من الحزم، ولما اتصف به من الدهاء والمكر والجرأة، مما ساعده على تركيز بنيان دولته وتنفيذ كثير من المشروعات الحربية والعمرانية التي يحتاج إلى تنفيذها مدة طويلة[٢].

حيث كانت الطريقة التي اتبعها المنصور في الإدارة مشابهة للطريقة التي سار عليها الأمويون في خلال توليهم الخلافة، ففي كل ولاية وال يختاره الخليفة وفي طليعة أعماله إقامة الصلاة للمسلمين ومجاهدة العدو ودفع العدوان وجباية الخراج وحفظ الأمن والفصل في الخصومات بين الناس، وفي بعض الأحيان كانت تسند إليه هذه الأمور الخمسة فيكون إمام القوم وقائد الجند وينتدب للخراج والشرطة والقضاء من يراه أهلا للقيام بها، وأحيانا يكون إليه الصلاة والشرطة والجهاد والخراج ويكون للحرب أمير آخر مستقل من أمير الصلاة ويعين القاضي من قبل الخليفة رأسا, ولم تكن الولايات متعينة العدد، بل تارة تضم ولايتان إلى وال واحد، وتارة يفصل بينهما حسب ما يراه الخليفة في مقدرة الوالي، فأبو مسلم كان واليًا الخراسان كلها وبلاد الرى والجبل وعليها ولاة من قبله, وكان

---

[١] ابن المقفع. الأدب الصغير.

[٢] إبراهيم أيوب(١٩٨٩): التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العالمي.

أكثر الولاة في عهد المنصور من أهل بيته، وممن اصطنعهم من العرب والموالي فإسماعيل بن على كان على فارس، وسليمان بن على كان على البصرة، وعيسى بن موسى كان على الكوفة، وصالح بن على كان على قنسرين والعواصم، والعباس ابن محمد كان على الجزيرة، وعبد الله بن صالح على حمص، والفضل بن صالح على دمشق، ومحمد بن إبراهيم على الأردن وعبد الوهاب بن إبراهيم على فلسطين، والسرى بن عبد الله ابن تمام بن العباس على مكة وجعفر بن سليمان علي المدينة ويحيى بن محمد على الموصل ثم صرفه وولى ابنه جعفر, وبلغ المنصور أن صالح بن على الذي يتولى قنسرين والعواصم كثر عدد مواليه وحاشيته فخافه، فكتب إليه فى القدوم عليه فكتب أنه شديد العلة يقبل المنصور منه وكان مرضه السل, فصار إلى بغداد فلما رآه أبو جعفر صرفه، ولم يأمر له بجائزة, فقال: أمير المؤمنين يئس منى ففعل هذا والله يحيى العظام وهي رميم "فلما صار إلى عانات من كور العراق مات، وكان نظيرًا لأبي جعفر في السن, وكان البت النهائي في جميع أمور الولايات إلى الخليفة صاحب الأمر المطاع, والكلمة الحاسمة, وكان المنصور يؤمن بحق الملوك الإلهي التي سادت في العصر الوسيط وقد أوضح ذلك في خطبه فقال وهو يخطب بمكة: "أيها الناس, أنا سلطان الله في أرضه, أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وتبصيره وخازنه علي فيئه, أعمل فيه بمشيئته, وأقسمه بإرادته, وأعطيه بإذنه, قد جعلني عليه قفلًا إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وأقسم أرزاقكم فتحني, وإذا شاء أن يقفلني عليها اقفلني, فارغبوا إلى الله واسألوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ يقول "اليوم أكملت لكم دينكم, وأتممت عليكم نعمتي, ورضيت لكم الإسلام دينًا "أن يوفقني للصواب والرشاد, ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم, ويفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم, وكان ولاة البريد في الآفاق كلها يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والادم وبسعر كل مأكول, وبكل ما يقضي به القاضي في نواحيهم, وبما يعمل

به الوالي وما يرد به بيت المال من المال, وكل حدث يقع, وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون إليه بما كان في كل ليلة إذا صلوا الغداة, فإذا وردت كتبهم نظر فيها, فإذا رأى الأسعار علي حالها أمسك, وإن تغير شيء منها عن حاله كتب إلى الوالي والعامل هناك وسأله عن العلة التي نقلت ذاك عن سعره, فإذا ورد الجواب بالعلة تلطف لذلك حتى يعود السعر إلى حاله, وإن شك في شيء مما قضى به القاضي كتب إليه في ذلك وسأل من بحضرته عن عمله فان أنكر شيئًا عمل به كتب إليه يوبخه ويلومه، وكان إتباعه هذا الاسلوب يجعله على بينة من أحوال الولاة, إذا ساوره الشك في سلوك أحد هؤلاء الولاة وارتاب في أمره لجأ إلى الحيلة ليقطع الشك باليقين, وكان المنصور لا يلين للولاة مهما تكن قرابتهم له أو أياديهم عنده[١].

تنظيم الجيش في عهد المنصور

اهتم المنصور بالجيش وتقويته وتنظيمه اهتماما كبيرا؛ وذلك لأنه يحمي حدود الدولة ويحفظ كيانها، وقد كان الجيش في الدولة العباسية منقسما إلى فريقين:

الفريق الأول هو جيش الخراسانيين ومن إليهم من الأعاجم، والفريق الثاني هو جيش العرب، وقد كان المنصور يوازن بين الفريقين حتى لا تقوى شوكة أحدهما فيعيث في البلاد فساداً، وكان كلما أحسّ من قائد تعاظمًا سلّط عليه من يذله، وكان المنصور يعرض جيوشه بين الحين والحين ليتبين أوضاع جنده ويصلح ما قد يكون فسد من أحوالهم، ويوجه إليهم نصائحه وإرشاداته ويسألهم عن شئونهم، وقد روى المؤرخون أنه في عام ١٥٨هـ عرض الجيش عرضًا فخمًا تحدث عنه الطبري وأطنب في وصفه إطنابا يدل على عناية المنصور بالجيش وقادته وتقويته وتنظيمه[٢].

---

[١] علي أدهم(١٩٦٩). أبو جعفر المنصور، أعلام العرب، ط٨٢، دار الكاتب العربي.

[٢] محمد أسعد طلس(١٩٦٠)، عصر الازدهار تاريخ الأمة العربية، الجزء الخامس، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة

التوازن بين العرب والاعاجم

حاول أبو جعفر بسياسته الحكيمة أن يحفظ التوازن بين العرب والاعاجم وبخاصة أنصار الدولة العباسية من الخراسانيين, وأقام سياسته على التوفيق بين مصالح الأمتين الكبيرتين اللتين تتألف منهما الدولة الإسلامية في عصره وهما العرب والفرس مخالفًا بذلك سياسة الأمويين التي كانت قائمة على تمجيد العربي والتعصب للعرب وحاول أن يزيل أسباب الخلاف الذي وقع بين الأمتين في عهد الأسرة السالفة فقرب الارستقراطية الفارسية مثل البرامكة وأمثالهم من الدهاقين ممن كانت قد قضت علي نفوذهم سياسة الأمويين وقد استطاع المنصور بقوة شخصيته وشدة يقظته أن يحافظ على هذا التوازن, وفي سبيل الأخذ بهذه الخطة الحكيمة لم يتورع عن الفتك بأبي مسلم الخراساني برغم سمو مكانته وعظيم سابقته وحسن بلائه في إقامة الدولة العباسية, وكان المنصور يقف في سبيل كل من تعاظم نفوذه أو اتسعت ثروته وكثر أتباعه حتى لا تطغى سلطته على سلطة الخليفة ويختل التوازن المنشود[٢].

دفاع المنصور عن حدود بلاده ضد الامبراطور البيزنطي

لم يكن المنصور قوي الرغبة في توسيع رقعة ممتلكاته ومد حدودها وحمايتها من العدوان والقضاء على القلاقل والثورات وأقوى الدول التي كانت تناوئه ويقدر قوتها هي الدولة البيزنطية وقد عاصر المنصور الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس وكان من أباطرة بيزنطة الأقوياء وفي سنة ١٣٨هجرية هاجم حدود دولة المنصور واستولى على ملطية عنوة وأباد أهلها ومن فيها من المقاتلة وهدم سورها فأرسل المنصور جيشاً يقوده عمه صالح بن علي واخوه العباس بن محمد وأعيد بناء ما هدمه ملك الروم وغزا

[٢] **عماد البحراني.(٢٠٠٩). ابو جعفر المنصور "المؤسس الحقيقي للدولة العباسية", كان التاريخية, ٢(٥), ٥٤- ٥٨.**

الجيش الصائفة وتوغل في بلاد العدو وسبي وغنم وعاد الي قواعده وأرغم هذا الانتصار الامبراطور قسطنطين الخامس على عقد اتفاقية تبادل الاسرى وتوقف غزو الصائفة حتي سنة (١٤٦) لأن المنصور كان موجهًا همه حينذاك إلى إخماد ثورة العلويين وكان قسطنطين مشغولًا بأموره الداخلية وخلافاته مع القساوسة والرهبان لأن الأباطرة الايسوريين كان لسياستهم بوجه عام بعض النتائج السيئة فقد اضطربت في عهدهم أحوال الدولة في الداخل بسبب ما أثاروه من نزاع حول الصور ومن جراء ذلك وقعت القطيعة بينهم وبين روما ولما استقرت الأمور في عهد المنصور سنة (١٤٩) هجرية زحف إلى الروم جيش كبير يقوده الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث ومعهما العباس بن محمد أخو الخليفة فدخلوا بلاد الروم وعادوا بالغنائم والسبايا وتوالت الصوائف حتى طلب الامبراطور قسطنطين الخامس الصلح سنة (١٥٥) وقد مات الامبراطور في السنة نفسها التي توفي فيها المنصور ولم يكن المنصور يقصد بغزواته لبلاد الروم القضاء على الدولة البيزنطية أو مد حدوده وإنما كان غرضه أن يكف عاديتهم ويشعرهم بقوته ويرغمهم على عدم التعرض لدولته؛ وقد كان المنصور بوجه عام أعرف بقيمة العدالة في بناء الدولة وسياسة الملك من أن يعمد إلى الاستيلاء على أموال الناس بغير وجه حق، ولم يذكر لنا اليعقوبي حالة واحدة من حالات أخذ المنصور للمال تدعم قوله.

وزراء أبو منصور

- **أبو أيوب الموريائي**

بالنظر لقوة شخصية المنصور وهيبته واستبداده واعتزازه برأيه هبطت هيبة وزراءه فلم يكن لهم دور كبير أو شأن عظيم, وكان أول وزراءه هو أبو أيوب الموريائي إذ أقدم المنصور علي عزل خالد البرمكي وتوليته بلاد فارس واتخذ مكانه أبا أيوب الموريائي فقلده الدواوين مع الوزارة وغلب عليه غلبة شديدة وصرف أهله جميعًا في الأعمال حتى قالت العامة أنه قد سحر أبا جعفر وكان الموريائي قريبًا جدًا من المنصور وكان المنصور

شديد الولع به لا يحلو له السمر إلا معه وبقي وزيرًا للمنصور فترة طويلة من الزمن قبل أن يعزله ويقتله (١٥٣)هـ, (٧٧٠)م[١].

ويقول ابن الطقطقا: كان أيوب يحب جمع المال ليتقرب به إلي المنصور إذا خافه فقال له المنصور يومًا: ما تري حال صالح ابني ليس له ضيعة ؟ فقال أيوب:

"يا أمير المؤمنين بالأهواز مزارع عاطلة تحتاج إلى ثلاثمائة درهم تعمر بها ويقوم منها حاصل جيد فأطلق له المنصور ثلاثمائة ألف درهم وأمره بعمارتها لابنه صالح فأخذ أبو أيوب المال ولم يعمل في الضيعة شيئًا وصار في رأس كل سنة يحمل عشرين ألف درهم ويقول: هذه حاصل الضيعة المستجدة".

فانكتم الحال عن المنصور مدة ثم إن أعداء أبي أيوب وجدوا هذا طريقًا للسعاية به فأعلموا المنصور الحال فانحدر بنفسه إلى هناك فأمر أبو أيوب أن تبنى بيوت على جانب الشط ويغرس فيها كرم ويخضر حواليها فلما فعل ذلك اجتاز المنصور بها فقال له أبو أيوب : هذه هي الضيعة ، فرأى المنصور العمارة والخضرة فكاد الأمر يشتبه عليه فأعلمه أعداء أبي أيوب صورة الحال ، فركب بنفسه وأخذ الأدلاء معه وطاف الضيعة فوجدها عاطلة لا عمارة فيها فعرف القصة وتنبه إلى خيانة أبي أيوب ، فنكبه وقتله وقتل أقاربه واستصفى أموالهم[١]، وبذلك انتهت حياة وزير المنصور الذي له دور كبير في تصفية أبي مسلم وبناء بغداد وغيرها من الوقائع المهمة.

- **أبو الفضل الربيع بن يونس**

وبعد تصفية المورياني استوزر المنصور أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن كيسان يقول الجهشياري: ولما عزم المنصور على تقليد الربيع عرض عليه قائلا:

---

[١]علي فرعون (٢٠١٧) أهم وزراء الدولة العباسية، مجلة كلية التربية بنات٢٨(٥)، (١٥٠٠_١٥٠٨).

[١] المرجع السابق.

"اجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي، فاغتنم لذلك فصار إليه الرسول بدراعه وطيلسان وشاشية (وهم الثوب والعمامة والكسوة) فقال له: البس هذا واركب بهذا الزي فركب، فأمر الفراش أن يطرح له مرفقه تحت البساط تقصيرًا فيه عن منزلة المهدي وعيسى بن علي لأنه كان يطرح لهما مرفقتين ظاهرتين، فلما وصل إليه قال له: "قد وليتك الوزارة والعرض ووليت ابنك الفضل الحجابة"[٢].

والربيع هذا كان جليلًا منفذًا للأمور، حازمًا عاقلًا فطنًا كان يحب المنصور وولده المهدي وبقي وزيرًا للمنصور حتى مات الأخير في مكة المكرمة حيث كتم الربيع أمره لأجل البيعة للمهدي فيقال إنه أجلسه وسنده وجعل وجهه كله خفيفة يرى وجهه منها ولا يفهم أمره وأذن لوجوه بني هاشم فلما دخلوا ووقفوا بين يديه وهم يحسبون أنه حي تقدم الربيع إليه كأنه يشاوره ثم عاد إليهم وقال: أمير المؤمنين يأمركم بتجديد البيعة للمهدي فبايع الناس.

ومن هنا نجد أن لتقليد الوزارة مراسم كان يقصد بها الخليفة أن يحدد دور الوزير وأهميته فضلًا عن إعطائه منزلة رسمية خاصة به لا تصل إلى منزلة الخليفة وولي عهده وأقاربه ولا تنحدر إلى منزلة من هم أدنى منه موقعا[٣].

سياسة المنصور

وكان المنصور رجلاً سياسيًا مطبوعًا فهو ينظر إلى الأمور ما ينظر من الناحية السياسية، فلم ير في بادئ الأمر كبير بأس، ولا عظيم خطر، فيما تقول به الروانديه وكان يؤثر الإغضاء عنهم والصبر عليهم حتى تفتر دعوتهم، فلما دخل عليه أحد أعوانه

---

[٢] **على فرعون.(٢٠١٧). اهم وزراء الدولة العباسية, مجلة كلية التربية بنات, ٢٨(٥), ١٥٠٠-١٥٠٨.**

[٣] **المرجع السابق**

وحدثه في أمرهم مستنكرًا مقالتهم قال له المنصور: " يدخلهم الله النار في طاعتنا ويقتلهم أحب إلى من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا", ولكن أمرهم استفحل ودعوتهم اشتدت وأخذ رجال الدين وعامة الشعب يتذمرون من مسلكهم ويتحدثون عن سكوت الخليفة عنهم وتهاونه في أمرهم فاستدعى المنصور رؤساءهم وحبس منهم مائتين، وأمرهم أن لا يجتمعوا، وكان لهذا العمل نتيجة غريبة فبدلا من أن يعتدلوا في دعوتهم ويكفوا عن المغالاة في تمجيد المنصور، اعتقدوا أن المنصور غير أهل لتلك المنزلة الشماء التي رفعوه اليها وعقدوا العزم على قتله ليتجسم الله في أقصر وقت ممكن في شخصية أكمل وأتم من شخصية المنصور، وهو منطق غريب؛ ولكنه يتفق مع نقائض الطبيعة الإنسانية وكأن الإنسان يألف من الطاعة والخضوع لإنسان آخر مثله يعادله في الإنسانية ويشاركه في ضعفها وفنائها فيأبى إلا أن يسمو بهذا الإنسان إلى مرتبة الأرباب لتطيب نفسه بأن يقدم الطاعة والخضوع له ولم يجد هؤلاء المتعصبون بدا من محاربة المنصور لأن الحرب من أحب الأشياء إلى المتعصبين لاعتقادهم أنها خير سبيل للدفاع عن معتقداتهم، وتمكينهم من إظهار إخلاصهم لها وتفانيهم في العمل على نصرتها والاستشهاد في تأييدها وعمدوا إلى الحيلة.

فأعدوا نعشًا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ثم مروا في المدينة حتى صاروا على أبواب السجن فرموا بالنعش وشدوا على الناس ودخلوا السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وكانوا ستمائة رجل فاشتد الهرج وتعالت الأصوات وساد الاضطراب وتنادي الناس واغلقت أبواب المدينة وأسرع إليهم كبير الحرس عثمان بن نهيك لينهاهم ويكبح جماحهم فلم يجد معهم كلامه فلما انصرف عنهم رموه بنشابة وقعت بين كتفيه فمرض أياما ومات منها واستدعى المنصور من يثق منهم من رجاله واستشارهم في الموقف كدأبه في معضلات الأمور وطوارئ الأحداث الجليلة، وكان المنصور إذا عرضت له خطة قلبها على جميع وجوهها، ونظر إليها من زوايا مختلفة ، وتحت أضواء

متباينة وكان يزن كل الممكنات والمحتملات وينظر إلى التفاصيل والدقائق ويحسن الانتقال من منطقة التفكير إلى منطقة العمل وقليل من يجمع بين إجادة التفكير وإجادة العمل وهو من هؤلاء الأشخاص النوادر الذين تعادلت فيهم القوتان والزعامة في حاجة إلى الشجاعة وقوة الإرادة ثم العقل الراجح والبداهة الغامرة، وكان المنصور يعهد في نفسه هذه الصفات، ويثبت للحوادث، فيوحي ذلك الثقة به إلى نفوس رجاله، وأدرك المنصور أن الموقف يحتاج إلى سرعة البت واتخاذ خطوة جريئة فلما قال له أحد أعوانه "أن خير علاج للموقف هو أن تنادي في الناس وتأمر لهم بالأموال" خالفه في ذلك وقال له: "وأين الناس والأموال؟, ومن يقدم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج؟" وأجمع على الخروج إليهم بنفسه والتعرض للخطر، لاعتقاده أن الناس إذا رأوه قاتلوا وتشجعوا وأبلوا، وأنه إذا ظل مختبئا في قصره أغراهم ذلك بالتهاون والتخاذل، وأقبل مولاه أبو الخصيب أحد حجابه وحاول منعه من الخروج إبقاء علي حياته، فاجتذب ثوبه منه، ثم دعا بدابته ووثب عليها من غير ركاب ثم سوي ثيابه وخرج، وكان لخروجه التأثير المطلوب، فإن الناس لما رأوا المنصور بقامته الفارعة وطلعته المهيبة وما يبدو عليه من إمارات العزم والثبات ثاب إليهم رشدهم وأخذوا في مقاومة الرواندية، وتكاثرت الرواندية على المنصور حتي كادوا يقتلونه، وإذا برجل ملثم يشق إليهم الجموع، ويثخن فيهم اثخاناً، حتي رد عاديتهم عن المنصور، وأخذ بعد ذلك بلجام دابته، وكان يشد على كل من حدثته نفسه بالإقدام على المنصور ويقتله ثم فتحت أبواب المدينة ودخلت الناس وكانت أنباء الثورة والاضطراب قد ترامت إلى أسماع القائد القدير خازم بن خزيمة، فأقبل في جنده على فرس محذوف، واستأذن المنصور في قتالهم واستئصال شأفتهم، فأذن له، فحمل عليهم حتى هزمهم وقتلوا جميعًا بعد أن أبلوا بلاء حسنًا في الدفاع عن أنفسهم.

ولما هدأت الحالة اختفى الرجل الملثم في غمار الجموع، فسأل عنه المنصور وعلم أنه معن بن زائدة، وكان متخفيا من أبي جعفر لما كان منه من قتاله المسودة مع

ابن هبيرة مرة بعد مرة، فلما تغيب أعلن المنصور أنه قد غفر له قديم ذنبه وأمر باستدعائه، ولما قتل الرواندية جميعهم وصلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وقال: "اطلعوا معن بن زائدة" وأمسك عن الطعام حتى جاء معن فقال المنصور لقثم بن العباس: "تحول إلى هذا الموضع" واجلس معنا مكان قثم ولما فرغوا من العشاء التفت المنصور إلى عيسى بن علي وقال له: "يا أبا العباس اسمعت بأسد الرجال؟ " قال : "نعم" فقال له المنصور: "لو رأيت اليوم معنا علمت أنه من تلك الآساد "فأجابه معن" والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وإني لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم، وشدة الاقدام عليهم رأيت أمرا لم أره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي، وحملني على ما رأيت مني" وأمر المنصور له بعد ذلك بعشرة آلاف درهم، وقربه وولاه اليمن.

اصلاح نظام الجيش والحرس

وهذه الثورة أظهرت للمنصور أن نظام الجيش والحرس في حاجة إلى الاصلاح السريع، وكشفت له عن رغبة أهل العراق الدائمة في ذلك الحين إلى الثورة وجنوحهم إلي الشغب، وتعرضهم للانفعالات الدينية والتأثيرات المذهبية، وأقنعته بضرورة إيجاد عاصمة جديدة لحفظ كيان الأسرة، والمحافظة على حياة الخلفاء, والعراق كانت هي قاعدة الحكم ومركز التدبير السياسي؛ ولذا رأى المنصور أنه يجب أن يكون موقع العاصمة الجديدة على حدود العراق، ووقع اختياره بعد ذلك على الموقع الذي بنيت فيه مدينة بغداد, وتركت هذه الحادثة في نفس المنصور أثرًا قويًا وصورة باقية، فقد تشعب الحديث به مرة مع أحد أعوانه فقال له المنصور: "إني أخطأت ثلاث خطيات وقاني الله شرها قتلت أبا مسلم وأنا في خرق ومن حولي يقدم طاعته ويؤثرها، ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعًا، وخرجت

يوم الرواندية ولو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعًا، وخرجت إلى الشام ولو اختلف سفيان بالعراق ذهبت الخلافة ضياعًا"[١]".

المنصور والعلويين

كانت الدعوة العباسية قبل استعلائها مبهمة، لأنها كانت تدعو إلى الرضا من آل محمد، وتخفي ما استطاعت اسم الامام الذي تدعو له، وكان الإبهام مقصودًا للمحافظة من ناحية على حياة الامام وتجنبيه خطر التعرض لاضطهاد الأمويين من ناحية ولأن العباسيين كانوا من ناحية أخري يرون أن حق العلويين في المطالبة بالخلافة أقرب إلى عقول الناس وقلوبهم من مطالبتهم بهذا الحق، فلما نجحت الدعوة العباسية بحسن تدبير دعاتها من ناحية ومساعفة الظروف لهم من ناحية أخرى ولأن الأمويين كانوا أشد اهتمامًا بمراقبة العباسيين أثار ذلك النجاح بطبيعة الحال حسد العلويين ذوي السابقة في خدمة الإسلام ومقاومة الدولة الأموية، وعدوا بينهم وبين أنفسهم العباسيين مغتصبين للخلافة مثل الأمويين من قبلهم، وكان أبرز شخصيات الطالبين حينما ظهرت الدولة العباسية هما "جعفر الصادق ومحمد بن عبدالله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية"[٢].

أما جعفر الصادق فهو امام الشيعة الامامية، فكان منصرفًا إلى بحوثه الفقهية والتبحر في الدراسات الإسلامية، وكان يرى أن الظروف غير ملائمة للمطالبة بحقوقه السياسية، أما محمد بن عبدالله فكان يرى أن له من فضل النسب والحسب والعلم والمعرفة والخلق السري والسمعة الحسنة والمكانة في النفوس ما يجعله أهلا لمنصب الخلافة، وكان يشجعه على المطالبة بهذا الحق أبوه عبدالله بن الحسن وأخوه إبراهيم، وفي إحدى

---

[١] ابن العمراني.(١٩٩٩). الانباء في تاريخ الخلفاء " تحقيق قاسم السامرائي", بلد: دار الافاق العربية

[٢] علي أدهم(١٩٦٩)أبو جعفر المنصور، أعلام العرب، ط٨٢، دارالكاتب العربي.

الروايات أن بني هاشم عقدوا اجتماعًا سريًا بمكة واختاروا محمدًا وكان يلقب بالمهدي وبايعوه على ذلك حينما اضطرب أمر الخلافة الأموية ودب فيها الضعف وبدت فيها عوامل الانحلال [1].

ثورة الأخوين محمد وإبراهيم على المنصور

وكان ممن بايعه أبو العباس وأبو جعفر وغيرهما من أعيان الهاشميين، ويقال ان هذا هو سبب امتناع محمد عن مبايعة أبي العباس حين ولى الخلافة وامتناعه عن مبايعة أبي جعفر حينما خلف عليها أبا عباس, وقد حرص أبو العباس في بداية خلافته على أن يقرب العلويين لأنه كان يعلم ما تنطوي عليه نفوسهم من تأثير اعتقادهم أنهم أولى من غيرهم بوراثة الخلافة، يقول صاحب العقد الفريد: "حدث عبد العزيز بن عبد الله البصري عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني قال: "لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب، فأعطاهم الأموال، وقطع لهم القطائع، ثم قال لعبد الله بن الحسن" احتكم علي " قال: " يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم، فإني لم أرها قط، فاستقراضها أبو العباس من ابن مقرن الصيرفي وأمر له بها، قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت ثم أن أبا العباس أتى بجوهر مروان، فجعل يقلبه، وعبدالله بن الحسن عنده، فبكى عبدالله، فقال له أبو العباس "ما يبكيك يا أبا محمد؟ " قال: "هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله قط".

قال فحباه به، ثم أمر ابن مقرن الصيرفي أن يصل إليه ويبتاعه منه، فاشتراه منه بثمانين ألف دينار، ثم حضر خروج بني حسن فأرسل معهم رجلًا من ثقاته وقال له: "قم بإنزالهم ولا تأن في ألطافهم وكلما خلوت معهم فأظهر الميل إليهم والتحامل علينا

---

[1] **المرجع السابق**

وعلى ناحيتنا وأنهم أحق بالأمر منا، واحص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم وتقدمهم".

وبرغم عمل أبي العباس على ترضي العلويين وتهدئة خواطرهم وانتزاع ما في نفوسهم كان ما يخالجهم يبدو في فلتات لسانهم ويروي صاحب العقد الفريد أنه مما خش قلب أبي العباس حتى أساء بهم الظن أنه لما بني مدينة الأنبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن، وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه، وما أقام فيها من المصانع والقصور، فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذين البيتين:

ألم تر حوشبا قد صار يبني قصورا نفعها لبني نفيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليله[١]

فتغير وجه أبي العباس فقال له أبو جعفر: "أتراهما ابنيك أبا محمد والأمر إليهما صائر لا محاولة" فقال: "لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته، ولا كانت إلا كلمة جرت على لساني لم ألق لها بالا", فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس, ولما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع إليه الفاطميون ، فجعل يفرق فيهم الأموال التي بعث بها أبو العباس، فعظم بها سرورهم، فقال لهم عبد الله بن الحسن "أفرحتم ؟", فقالوا "وما لنا لا نفرح بما كان محجوبًا عنا بأيدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبني عمنا فأصاروه إلينا؟ " فقال لهم: "أفرضيتم أن تنالوا هذا من تحت أيدي قوم أخرين؟", فخرج الرجل الذي وكله أبو العباس بأخبارهم فأخبره بما سمع من قولهم وقوله، فأخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الأمور شرًا؛ ولما مات أبو العباس وخلفه أبو جعفر وهو علي بينة من كل ما حدث بعث بعطاء إلى أهل المدينة، وكتب إلى عامله "أن أعط الناس في أيديهم، ولا تبعث إلى أحد بعطائه، وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر، وتحفظ بمحمد

---

[١] بحر الوافر.

وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن "ففعل عامله ما أمره به، وكتب إليه" أنه لم يتخلف أحد عن العطاء إلا محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، فإنهما لم يحضرا", فكتب أبو جعفر إلى عبدالله بن الحسن وذلك سنة (١٣٩) يسأله عنهما ويأمره بإظهارهما ويخبره أنه غير عاذره فكتب إليه عبدالله "أنه لا يدري أين هما ولا أين توجها أن غيبتهما غير معروفة ", وكان أبو جعفر قد وضع الأرصاد وأذكى العيون حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره أن رسولًا لعبد الله ومحمد وإبراهيم خرج بكتاب إلى رجال بخراسان يستدعيهم، فأمر أبو جعفر برسولهم، فأتى به وبكتبه فردها إلى عبدالله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتاباً، ورد إليه رسوله وكتب إليه" إني أتيت برسولك والكتب التي معه، فرددتها إليك بطوابعها كراهية أن أطلع منها علي ما يغير لك قلبي، فلا تدع إلى التقاطع بعد التواصل، ولا الفرقة بعد الاجتماع، وأظهر لي ابنيك فإنهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف"[١].

فكتب إليه عبد الله يعتذر ويتنصل في كتابه ويعلمه أن ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب من ثقاته يذكر أن الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وأنه نازل على فلان المهبلي, فإن أراد أمير المؤمنين فليضع عليه رصده، فوضع أبو جعفر رصده، فأتى إليه ومعه الكتب، فحبس الرسول وأمضى الكتب إلى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته، فقدمت عليه الجوابات بما كره، واستبان له الأمر فكتب المنصور إلى عبد الله بن الحسن يقول له:

أريد حياءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[٢]

---

[١] **علي أدهم(١٩٦٩)أبو جعفر المنصور، أعلام العرب، ط٨٢، دار الكاتب العربي.**

[٢] **بحر الطويل.**

أما بعد، فقد قرأت كتبك، وكتب ابنيك، وأنفذتها إلى خراسان، وجاءتني جوابات بتصديقها، وقد استقر عندي أنك مغيب لابنيك تعرف مكانهما، فأظهرهما إلي، فإن لك على أن أعظم صلتهما وجوائزهما وأضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما، فتدارك الأمور قبل تفاقمها", فكتب إليه عبد الله بن الحسن وقال:

وكيف أريد ذاك وأنت مني وزندك حين تقدح من زنادي

وكيف أريد ذاك وأنت مني بمنزلة النياط من الفؤاد[١]

وكتب إليه: "أنه لا يدري أين توجها من بلاد الله ، ولا يدري أين صارا ، وأنه لا يعرف الكتب ولا يشك أنها مفتعلة", وأراد أبو جعفر أن يتبين حقيقة الأمر ويكشف المخبأ فبعث سلم بن قتيبة الباهلي وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له: "إني إنما أدخلك بين جلدي وعظمي، فلا توطئني العشواء ، ولا تخف عني أمرا نعلمه", فخرج سلم حتى قدم المدينة ، وكان عبد الله يبسط له في زحام المنبر في الروضة وكان مجلسه فيه، فجلس إليه وأظهر له المحبة والميل إلى ناحيته ثم قال له حين أنس به:

أن نفرًا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالًا يعرفهم ممن كان يكاتب مما استقر عند أبي جعفر أمرهم، قد بعثوا إليك معي مالًا، وكتبوا إليك كتاباً، فقبل الكتاب والمال، وكان المال عشرة آلاف دينار، ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد انسًا به وإليه استنامة، ثم قال له "إني قد بعثت بكتابين إلى أمير المؤمنين محمد والي ولي عهده إبراهيم، وأمرت أن لا أوصل ذلك إلا في أيديهما، فإن أوصلتني إليهما وأدخلتني عليهما أوصلت إليهما المال والكتابين ورحلت إلى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم، فأنا عندهم بموضع الصدق والأمانة وإن كان أمرهما مظلمًا ولم تكن تعرف مكانهما لم نخاطر بدينهم وأموالهم ومهمتهم".

---

[١] **العقد الفريد(١٩٦٥) ابن عبد ربه الأندلسي، البيت من بحر الوافر.**

فلما رأى عبد الله أن الأمور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها إلا بإيصاله إليهما وإظهارهما له أوصله، فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال: "هذا محمد وهذا إبراهيم ", فقال لهم: "أن من ورائي لم يبعثوني ولهم ورائي غاية وليس مثلي ينصرف إلى قوم إلا بجملة ما يحتاجون إليه، ومحمد إنما صار إلى هذه الخطة، ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وها هنا من هو أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمًا وأوجب حقًا منه" قال: "ومن هو؟ " قال:" أنت، إلا أن يكون عندك ابنك محمد أثر ليس عندك في نفسك, فقال عبدالله: "فكذلك الأمر عندي", فقال له: "إن القوم يقتدون بك في جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم إلا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة، فإن أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمداً اقتدوا بك، وإن أبيت اقتدوا بك أيضاً في تركك ذلك ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموضعك الذي وضعك الله فيه "فقال عبدالله: "فإني أفعل", فبايع محمدًا وخلع أبا جعفر، وبايعه سلم من بعده، وأخذ كتبه وكتب إبراهيم ومحمد وخرج فقدم على أبي جعفر وقد حضر الموسم فأخبره حقيقة الأمر ويقينه, فلما دخل أبو جعفر المدينة أرسل إلى بني حسن فجمعهم، وقال لسلم:" إذا رأيت عبدالله عندي فقم على رأسي وأشر إلى بالسلاح " ففعل فلما رآه عبدالله سقط في يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر: " مالك أبا محمد أتعرفه؟" قال": نعم يا أمير المؤمنين، فأقلني وصلتك رحم "فقال له أبو جعفر: "هل علمت أنك تعرف موضع ولديك وأنه لا عذر لك وقد باح السر، فأظهرهما لي ولك أن أصل رحمك ورحمهما، وأن أعظم ولايتهما، وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم "فتراجع عبدالله حتى انكفأ على ظهره، وبنو حسن اثنا عشر رجلاً فأمر بحبسهم جميعاً, وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة، وعبأ على القتال، ولم يشك أن أهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن، فعبأ ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب، واجلس في مسجد النبي عشرين معطيا يعطون العطايا، فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم

مضى بهم إلي مكة، وكان المنصور قد غضب على زياد بن عبيد الله عامله على الحجاز لتقصيره في أمر متابعة محمد وإبراهيم ابني عبدالله وأرسل محمد بن خالد بن عبدالله القسري واليا سنة (١٤١) وأوصاه بالجد في طلب محمد وأخيه، وأنفق محمد أموالًا كثيرة في سبيل القبض عليهما ولكنه لم يوفق في ذلك واستبطأه المنصور واتهمه واستشار المنصور رجلاً من خاصته فأشار بأن يستعمل على الحجاز رجلاً من ولد الزبير أو طلحة لما كان بينهما وبين الأسرة العلوية من خلاف ومنافسة، فقال له المنصور: "ما أجود ما رأيت، والله ما خفي على هذا، ولكني أعاهد الله أن لا أنتقم من بني عمي وأهل بيتي بعدوي وعدوهم، ولكن ابعث عليهم صعلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت".

واستشار يزيد بن اسيد السلمي وقال له: "دلني على فتي عقل من قيس أعينه وأشرفه وأمكنه", وتحرى المنصور أن يكون الرجل الذي يختاره مدينا له بكل شيء، واستقر رأيه على تعيين رياح بن عثمان المري، فسار إلى الحجاز في رمضان سنة (١٤٤)، ولما وصل رياح المدينة قال لحاجبه: "خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، يعني عبدالله بن الحسن، فدخلا عليه، فقال له رياح: "أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا ليد سبقت مني إليه، والله لا تتلعب بي كما تلعبت بزياد وابن القسري، والله لأزهقن نفسك، أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم", وأرهق رياح محمد بن عبدالله طلبا حتي لقي منه شدائد ما كان يراها في عهد أسلافه من الولاة في المدينة، وكان المنصور قد أمر باعتقال عبدالله بن حسن وجماعة من بني حسن، ولما علم محمد بذلك جاء إلى أمه هند وقال لها: "إني قد حملت أبي وعمومتي ما لا طاقة لهم به، ولقد هممت أن أضع يدي في أيديهم فعسى أن يخلي عنهم", فتنكرت هند ولبست الأطمار ثم جاءت السجن كهيئة رسول فأذن لها، فلما رآها عبدالله أبو محمد أثبتها فنهض إليها فأخبرته بما قال محمد: فقال: " كلا بل يصبر، فوالله إني لأرجو أن يفتح الله به خيرا، قولي له فليدع إلي أمره وليجدّ فيه فإن فرجنا بيد الله" فانصرفت وظل محمد علي اختفائه, وخطب رياح أهل

المدينة يهددهم قائلاً: "أنا الأفعى بن الأفعى، أنا ابن عثمان بن حيان وابن عم مسلم بن عقبة المبيد خضراء كم المفني رجالكم، والله لأدعنها بلقعا لا ينبح فيها كلب", فوثب عليه قوم منهم وقالوا له: "والله يا ابن المجلود حدين لتكفن أو لنكفنك عن أنفسنا", فكتب الوالي إلى المنصور يخبره بسوء طاعة أهل المدينة، فأرسل المنصور إلى رياح رسولا وكتب معه كتاباً يقول فيه: "وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن لم تنزعوا ليبدلنكم بعد أمنكم خوفاً، وليقطعن البرّ والبحر عنكم، وليبعثن عليكم رجالا غلاظ الأكباد بعاد الأرحام", فلما قرأ عليهم هذا الكتاب نادوه من كل جانب " كذبت يا ابن المجلود حدين" ورموه بالحصي فبادر إلى المقصورة فأغلقها، ودخل عليه أيوب بن سلمة المخزومي فقال له: "أصلح الله الأمير إنما يصنع هذا رعاع الناس", وقال له بعض من حضر من وجوه بني هاشم: "لا نرى هذا ولكن أرسل إلى وجوه الناس وغيرهم من أهل المدينة واقرأ عليهم كتاب المنصور "فجمعهم وقرأ عليهم الكتاب فقالوا: "ما أمرتنا فعصيناك ولا دعوتنا فخالفناك" وانقضى الأمر بسلام، وكان ذلك من أسباب مسارعة أبي جعفر إلى الحج في سنة (١٤٤) هجرية ليتناول المشكلة بنفسه.

ولما رجع المنصور من الحج لم يدخل المدينة ومضى إلى الربدة وتلقاه بها، فرده إلى المدينة وأمره بأشخاص بني الحسن إليه ومعهم محمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان أخو بني الحسن لأمهم فاطمة بنت الحسين فرجع رياح فأخذهم وسار بهم إلي الربدة ، وجعلت القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم وحملهم في محامل بغير غطاء، ولما أدخل محمد بن عبدالله العثماني على أبي جعفر وكانت ابنته زوجة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن سبه المنصور وبسط فيه لسانه, وقال له": لقد أعطيتني الايمان أن لا تفشني ولا تماليء علي عدوا" فقال للمنصور أنه لم يدخل في أمر غش له، ولكن المنصور لم يقتنع بحديثه واعتذاره وأمر به فضرب خمسين ومائة سوط، وأصاب سوط منها وجهه فقال لضاربه: " كف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله " فأغرى المنصور

الجلاد قائلاً": "الرأس الرأس" فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطاً وأصاب احدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج وكأنه زنجي من الضرب، وكان من أحسن الناس وجهًا وكان يسمي الديباج لحسنه، وكان سبب أخذه أن رياحًا قال للمنصور: "أما أهل خراسان فشيعتك وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب وأما أهل الشام فوالله ما علي عندهم إلا كافر ، ولكن محمد بن عبدالله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف منهم أحد "

فوقعت في نفس المنصور، فأمر به فأخذ معهم فكان حسن الرأي فيه قبل ذلك, وأرسل أبو عون إلى المنصور كتاباً قال فيه: "إن أهل خراسان قد تعاشوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله "فأمر المنصور بمحمد بن عبد الله العثماني فقتل وأرسل رأسه إلى خراسان وأرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن عبد الله ابن الحسن وأن أمه فاطمة بنت رسول الله، فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن "إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كنا لنأمن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا"

وأخذهم المنصور وسار بهم من الربدة، ومر بهم المنصور على بغلة شقراء، فناداه عبدالله بن الحسن" يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر" فأخسأه أبو جعفر وثقل عليه، ولما قدوا الكوفة أودعهم المنصور بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة وأحضر محمد بن إبراهيم بن الحسن، وكان أحسن الناس صورة ، فقال له:" أنت الديباج الأصفر " فقال له: "نعم هكذا يقولون" فقال له المنصور:" لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا" ثم أمر فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها، وكان إبراهيم بن الحسن أول من مات منهم، ومات بعده عبدالله بن الحسن وعلي بن الحسن، وقيل أن المنصور أمر بهم فقتلوا، وقيل أنه أمر بهم فسقوا السم، وقيل أنه أرسل إلى عبدالله من قال له أن ابنه محمدًا قد خرج فقتل فانصدع قلبه مات, ولم يكن المنصور رجلاً لين العريكة دمث الأخلاق بطبيعته، ولكنه في معاملته لأبناء عمه العلويين تجاوز حدود ما عرف عنه من الشدة، وأسرف في التنكيل بهم، وقد كانت الدولة العباسية في مستهل أمرها تعتمد على تأييد الخراسانين، ولذلك كان

إقدام المنصور على الفتك برجلهم المحبوب غاية في الاقدام، وكانت مشكلة العلويين تشغل بال المنصور منذ ولي الخلافة، ولكنه لم يكن يستطيع البت النهائي فيها إلا بعد أن يلتئم الجرح الذي خلفه مصرع أبي مسلم في نفوس الخراسانيين ويرأب الصدع، وكان لادامة التفكير في هذه المسألة تأثيره في أعصاب أبي جعفر الذي لم يكن غافلاً عن متابعة أخبار العلويين ومراقبتهم مراقبة دقيقة، وطول تفكيره في هذه المسألة واضطراره تحت ضغط الظروف إلى المطاولة في الانتهاء منها كان حسب ما أرى باعث هذه الشدة المتناهية التي عاملهم بها، وقد يحدث هذا للرجال الذين يضطلعون بأعباء شديدة دون أن يتيحوا لأنفسهم فرصة للترفيه عنها، وقد كان المنصور رجلًا عالمًا مثقفًا واسع المعرفة جم التجربة، وهذا من شأنه أن يصقل النفس ويقلل من القسوة، وحقيقة أن بعض المثقفين المتعلمين قد يكونون قساة القلوب نزاعين إلى الشر، ولكنهم أقل قسوة وأقرب إلى سماحة النفس من الجهلة الجفاة والضيقي العقل، والسبب في ذلك أن العلم والثقافة يوسعان آفاق التفكير ويوحيان إلى الإنسان اهتمامات متنوعة وضروباً مختلفة من مجالات النشاط وشغل النفس، وألواناً مختلفة من طرائق تأكيد الشخصية وفرض الإرادة، وفي طليعة ما يصبو إليه الناس طلب القوة، والحصول على الإعجاب والتقدير، والجاهل المحدود التفكير قد يظفر بذلك عن طريق الاشتهار بالقسوة والعنف والظهور بمظهر الطاغية الجبار، أما العالم المثقف فيمكن أن يفرض شخصيته، ويصل إلى المكانة اللائقة بطرائق أقل قسوة وأنأى عن الإضرار بالغير، والاساءة إليه، وكان المنصور في مختلف أعماله وشتي مواقفه يصدر عن روية تدل علي سبق تفكير، ومراجعة للنفس لا بدافع حيواني وغريزة عمياء هوجاء.

وقد كان المنصور واثقاً أن محمد بن عبدالله ينوي الخروج عليه ويعد العدة لذلك، فكان المنصور يغري بعض قواده بأن يكتبوا إلى محمد بالدعوة إلى الظهور ويؤكدوا له أنهم سيكونون في جانبه، ولذلك كان يقول:" لو التقينا مال إلي القواد " وأخشي ما كان

يخشاه المنصور أن يغتنم محمد فرصة حدوث ثورة، أو وقوع فتق، ويعلن الثورة، ولذلك كان يهمه إرغام محمد على إعلان الثورة والمبادرة إلى الخروج قبل أن يستكمل استعداده وتتاح له الفرصة الملائمة، وقد نجح المنصور في ذلك، فإن الشدة المتناهية التي عامل بها أعمام محمد وسائر آله من العلويين أرغمته على الظهور، مما بعث أبا جعفر على أن تأخذه نشوة الاعجاب بأحكام سياسته وتبعثه على أن يقول: " أنا أبو جعفر استخرج من وكره" [١]

وكان محمد قد واعد أخاه إبراهيم على الوقت الذي يخرجان فيه معًا ليهول ذلك أبا جعفر، ولكن اشتداد الطلب عليه جعله يخرج قبل وقته الذي اتفق مع أخيه على الخروج فيه، وظهر في المدينة فأتى السجن ومعه مائة وخمسون رجلاً فكسر بابه وأخرج من فيه، وكان فيهم محمد بن خالد القسري، وأتى دار الامارة وهو يقول لأصحابه: "لا تقتلوا إلا أن تقتلوا" وأخذوا رياحًا أسيرًا، وخرج محمد إلى المسجد فصعد المنبر وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:" أما بعد فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: "أنا ربكم الأعلي" وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين، اللهم انهم قد أحلوا حرامك، وحرموا حلالك، وأمنوا من أخفته وأخافوا من أمنت، اللهم فاحصهم عددا، واقتلهم بددا.

ولا تغادر منهم أحدا، أيها الناس إني والله ما خرجت بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة، ولكنني اخترتكم لنفسي، والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذت لي فيه البيعة "واستولى محمد على المدينة، واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، واستفتى أهل المدينة مالك بن أنس في الخروج مع محمد وقالوا

---

[١] **الطبري، تاريخ الأمم والملوك اعتنى به صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بدون تاريخ محدد.**

له: أن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال لهم مالك: "إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين "فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته، ولما سمع محمد بن خالد القسري دعوة محمد التي دعا إليها على المنبر قال إنها دعوة حق، وأراد أن يعين محمدا فقال له: "يا أمير المؤمنين إنك خرجت بهذا البلد، والله لو وقف على نقب من أنقابه أحد مات أهله جوعًا وعطشًا، فانهض معي فإنما هي عشرة حتى أضربه بمائة ألف سيف"

فأبي محمد عليه ذلك، وكتب محمد بن خالد إلى المنصور بقلة من مع محمد بن عبد الله، وعلم بذلك محمد فحبسه حتى أطلقه عيسى بن موسى وكان رجل من آل أويس اسمه الحسين بن صخر لما ظهر محمد سار من ساعته إلى المنصور، فبلغه في تسعة أيام، وقدم ليلًا على أبواب المدينة، فصاح حتى علموا به وأدخلوه، فقال له الربيع: "ما حاجتك هذه الساعة؟ وأمير المؤمنين نائم؟ " قال: "لابد لي منه" فدخل الربيع على المنصور فأخبره خبره، وأنه قد طلب مشافهته، فأذن له، فدخل عليه فقال: "يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة" فقال المنصور: "قتلته والله إن كنت صادقًا، أخبرني من معه؟ "فسمى له من معه من وجود أهل المدينة وأهل بيته" فقال المنصور: "أنت رأيته وعاينته" قال: "أنا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا"، فأدخله أبو جعفر بيتا، فلما أصبح جاء رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي أمواله بالمدينة، فأخبره بأمر محمد، وتواترت عليه أخباره فأخرج الأويس فقال له" لأوطأن الرجال عقبيك ولأغنيك" فأمر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة ألف درهم.

وأرسل المنصور إلى عمه عبدالله بن علي وهو محبوس عنده "إن هذا الرجل قد خرج، فإن كان عندك رأي فأشر به علينا" وذلك لما كان يعلمه من خبرة عبدالله ورجاحة رأيه، فأرسل إليه عبدالله يقول: "إن المحبوس محبوس الرأي " فراجعه المنصور قائلا: "لو جاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك، وأنا خير لك منه، وهو ملك أهل بيتك" فأعاد إليه عبدالله" ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة، فاجثم على أكتافهم فإنهم شيعة هذا البيت

وأنصاره، ثم احففها بالمسالح، فمن جره منهم إلى وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث إلى سلم بن قتيبة ينحدر إليك وكان بالري، واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد فأحسن جوائزهم و وجهم مع سلم" ففعل أبو جعفر ما أشار به عبدالله، ولما جاءت المنصور الأخبار عن خروج محمد كان قد خط مدينة بغداد بالقصب، وأحضر ابن أخيه عيسى بن موسى، وأمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمد، فقال له عيسى" شاور عمومتك يا أمير المؤمنين" فقال له المنصور" امض أيها الرجل فوالله ما أراد غيري وغيرك، وما هو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا "فسار وسرح معه الجنود، وقال لما سار عيسى: " لا أبالي أيهما قتل صاحبه" وبعث معه محمد بن أبي العباس وابن قحطبة، وقل له حين ودعه:" إني أبعثك إلى ما بين هذين وأشار إلى جنبيه فإن ظفرت بالرجل فاغمد سيفك، وأبذل الأمان وأن تغيب فضمنهم إياه، فإنهم يعرفون مذاهبه، ومن لقيك من آل أبي طالب فاكتب إلي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله"

وكتب أبو جعفر إلى محمد بن عبدالله بالمدينة قبل أن يسير إليه الجيش " بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبدالله، إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم" ولك علي عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلي الله عليه وسلم أن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم.

واسوغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق في حبسي من أهل بيتك، وأن أؤمن

كل من جاءك وبايعك وأتبعك أو دخل معك في شيء من أمرك، ثم لا اتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا، فإن أردت أن تتوثق لنفسك توجه إلى من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به".

انتهت ثورة الأخوين محمد وإبراهيم بقتلهما وإراقة دماء الكثيرين وكان لابد للمنصور من أن يلقى كلمة في أهل خراسان الذين كان يعرف نزعتهم الشيعية برغم مناصرتهم للعباسيين، يسوغ به سلوكه ويبرر الشدة التي استعملها مع العلويين في إخماد حركتهم وإطفاء ثورتهم[1].

ومن نصائح ابن للمقفع للسلطان:

إن أردت أن تكون داهياً فلا تحبن أن تسمى داهياً؛ فإنه من عرف بالدهاء خاتل علانية وحذره الناس حتى يمتنع منه الضعيف ويتعرض له القوي، وإن من إرب الأريب دفن ما استطاع حتى يعرف بالمسامحة في الخليفة والاستقامة في الطريقة، ومن إربه ألا يوارب العاقل المستقيم الطريقة والذي يطلع على غامض إربه فيمقته عليه، وإن أردت السلامة فأشعر قلبك الهيبة للأمور من غير أن تظهر منك الهيبة فتفطنهم نفسك، وتجرئهم عليك، وتدعو إليك منهم كل الذي تهاب، فاشعب لمدارة ذلك من كتمان الهيبة وإظهار الجرأة والتهاون طائفة من رأيك وإن ابتليت بمحاربة عدوك فحالف هذه الطريقة التي وصفت لك من استشعار الهيبة وإظهار الجرأة والتهاون، وعليك بالحذر والجد في أمرك، والجرأة في قلب؛ حتى تملأ قلبك جراءة ويستفرغ عملك الحذر.

واعلم أن من عدوك من يعمل في هلاكك ومنهم من يعمل في مصالحتك، ومنهم من يعمل في البعد منك فاعرفهم على منازلهم، ومن أقوى القوة لك على عدوك، وأعز أنصارك في الغلبة له؛ أن تحصي على نفسك العيوب والعورات، كما تحصيها على

---

[1] **علي أدهم.(١٩٦٩). ابو جعفر المنصور, ط ٨٢, مصر: دار الكاتب العربي.**

عدوك، وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس: هل قارفت ذلك العيب أو ما شاكله؟ أو سلمت منه.

فإن كنت قارفت شيئا منه جعلته مما تحصي على نفسك حتى إذا أحصيت ذلك كله فكاثر عدوك بإصلاح نفسك وعثراتك وتحصين عوراتك وإحراز مقاتلك وخذ نفسك بذلك ممسيًا ومصبحًا، فإذا آنست منها دفعا له وتهاونًا به فأعدد نفسك عاجزًا ضائعًا خائبًا معورًا لعدوك ممكنًا له من رميك.

المصادر والمراجع

إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

حسن خليفة: الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المكتبة الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٣١م.

السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

شاكر مصطفى: دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.

شوقي ضيف: الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، ٢٠٠٤م.

الطبري: تاريخ الأمم والملوك، بيت الأفكار الدولية.

عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، تحقيق حمدي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

عبد الله بن المقفع: الأدب الكبير. تحقيق محمد حسن المرصفي .المملكة المتحدة .مؤسسة هنداوي ٢٠١٦.

عبد الله بن المقفع: الدرة اليتيمة .تحقيق شكيب أرسلان. المملكة المتحدة .مؤسسة هنداوي ٢٠١٩.

علي أدهم: اعلام العرب أبو جعفر المنصور،٨٢.فرع مصر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٩.

علي فرعون علوان: أهم وزراء الدولة العباسية حتى نهاية عهد المأمون .مجلة كلية التربية للبنات .جامعة واسط . كلية التربية الأساسية ٢٠١٧.

عماد البحراني: أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية .دورية كان التاريخية . العدد الخامس ٢٠٠٩.

فتحي أبو سيف: الدولة العباسية والمشرق الإسلامي، دار المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى،٢٠٠٧م.

محمد أسعد طلس: عصر الازدهار تاريخ الأمة العربية الجزء الخامس المملكة المتحدة مؤسسة هنداوي ٢٠٢٠.

محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، الطبعة السابعة، ٢٠٠٩م.

محمد مسفر الزهراني: نظام الوزارة في الدولة العباسية ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

The Political Image of Caliph Abu Ja‘far al-Mansur in the Works of Ibn al-Muqaffaʿ

Abstract:

Caliph Abu Jaʿfar al-Mansur was a skillful statesman and builder who sought to consolidate the foundations of the Abbasid state and strengthen its structure. By nature, he was not inclined toward war or driven by a desire for conquest; rather, he engaged in battle only when compelled by pressing circumstances. His main concern was to eliminate the causes of chaos and establish stability throughout the empire.

Al-Mansur did not regard the caliphate as a means of luxury, indulgence, or personal enjoyment of power and wealth. Instead, he was a man of work and discipline, dedicating most of his time and effort to the affairs of governance. He once advised his son and successor: *“Keep a watchful eye on all matters of dispute. Appoint a vigilant and tireless overseer, and do not sleep—for your father never slept since assuming the caliphate, and though his eyes may have closed, his heart remained awake.”* This statement was no exaggeration, as al-Mansur’s daily routine was entirely devoted to administration—issuing decrees, appointing and dismissing governors, securing borders, ensuring public safety, overseeing revenues and expenditures, and managing the welfare of his people.

After performing the afternoon prayer, he would spend some time with his family or companions in conversation. Following the night prayer, he would review reports from frontier regions and consult with his advisors on urgent matters. In the late hours, he would rise for ablution, stand in prayer until dawn, and then lead the people in the morning prayer before returning to his council to resume the affairs of the state.

Keywords: Political Image – Abu Jaʿfar al-Mansur – Ibn al-Muqaffaʿ.